دور الفنون الجميلة في الارتقاء بالبيئة العمرانية.

دراسة حالة المناطق المتدهورة عمرانيا في مصر.

Role of Fine Arts in upgrading urban environment.

Case study of urban degraded areas in Egypt.

إعداد:

د.أحمد حسني رضوان.
مدرس بقسم العمارة.
كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان.

د.أحمد يحيي اسماعيل.
مدرس بقسم العمارة.
كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان.

1. مقدمـــــــــة:

تلعب الفنون بأنواعها المختلفة دورا هاما في حياة الإنسان، ولا يقتصر دورها علي رفع مستوي الذوق العام للفرد أو الجماعة فحسب، بل يمتد ليشمل نواح عديدة ومجالات شتي علي مستويات مختلفة، بدءا من الفرد وملبسه ومسكنه، وصولا للمجتمع والمجاورة السكنية التي تضمه، بل قد يمتد ليصل إلي الحي أو المدينة التي يسكنها عددا أكبر من السكان.

ويعد التدهور العمراني واحدا من أهم القضايا التي تواجه المجتمع المصري وتتزايد هذه الظاهرة على مستوى محافظات الجمهورية بما تحمله من مشاكل اجتماعية وبيئية وأمنية تؤثر على المجتمع تأثيراً سلبياً، وتعاني المناطق المتدهورة عمرانيا العديد من المشكلات منها علي سبيل المثال لا الحصر إنخفاض مستويات الدخل وتدهور الظروف السكنية والمعيشية وارتفاع معدلات البطالة والأمية والتسرب من التعليم وتدهور الأحوال الصحية وشيوع الجريمة والعديد من أشكال الانحراف الأخرى، كما تعاني من تدهور الخدمات وتلوث البيئة، الأمر الذي جعل من تلك المناطق معوقا لخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية للإرتقاء بالمجتمع المصري ككل.

ويأخذ التعامل مع تلك المشكلات العديد من المحاور منها ما هو مبني علي أساس أنها واقع لا مفر منه يجب التعامل معه من منطلق التحسين والارتقاء لا الإزالة والهدم، ويبرز بصفة خاصة هذا المحور دور الفنون بشكل واضح حيث يتم فيه استخدام طاقة الفن في تحسين وتجميل الوضع القائم بشكل قد يحدث تأثيرا ايجابيا علي سلوك مستخدميه وقاطنيه مما قد يكون له أثرا كبيرا في تحريك محور آخر هام في عملية التنمية وهو مشاركة القاطنين لتلك المناطق في تلك العملية وهو ما يكون سببا كبيرا في إنجاح التجربة وسرعة انتشارها، حيث أن إحساس القاطنين بعدم التهميش بل وان مناطقهم التي يطلق عليها متدهورة أو عشوائية أصبحت في هيئة محببة لهم ومحل تميز بالنسبة لمناطق أخري أثرا في تخفيف حدة الاحتقان والشعور بالطبقية والتهميش لديهم.

ويتناول البحث بالدراسة والتحليل دور الفنون الجميلة بصفة خاصة في الارتقاء بالبيئة المبنيّة للمناطق المتدهورة عمرانيا، وذلك من خلال استعراض بعض التجارب التي كان للفنون الجميلة بأنواعها دورا في دفع عمليات التحسين والارتقاء بالبيئة المبنية، وكيف يكون للفن دورا في رفع الوعي البيئي للمجتمع المحلي الذي يقطن تلك المناطق كمدخل غير مباشر لعملية الارتقاء المنشودة.

2. ماهيـــة الفن.

يمكن تعريف الفن كنشاط انسانى يحتل جزء هام من التركيب البشرى ولا يمكن الفصل بين الفن وبين الإنسان وله ضرورته القصوى في حفظ التوازن الوجداني لدى الإنسان للمحافظة على حياته من الفناء أو الانقراض.

ويعتبر الفن تعبيرا عميقا عمَّا هو مخزون داخل القلوب البشرية من انفعالات وأحاسيس ذات رسالة معينة موجهة من قبل الفنان إلى الجماهير عبر العصور والأزمنة، فالفنان يعتبر رسالته استمرارآ لما سبق من رسالات يؤكدها أو يجددها لأنه يعيش من روحها، فمن ثقافته وإدراكا ته يسجل خلال هذه الرسالة القضايا التي يعيشها كالحدث أو الرؤيا.

كما إن الفن تعبير ومفردات لغته نماذج فراغية من نسيج مجاله المحيط من الخارج وأجواؤه النافذة بمناخاته إلى الداخل. وحتى يكون الفن تعبيرآ مشاركآ فيتحتم عليه أن يكمل البناء البيئي ويضيف إليه عناصر جديدة تطوره وتنميه.

ويعتبر الفن ايضا بمثابة مرآة الشعوب التي من خلالها يتعرفون على تاريخهم وحضارتهم بكل ما تحويه من كنوز المعرفة وخلاصات التجارب الإنسانية في كل مجالات الحياة ابتداء من تفصيلات الحياة اليومية إلى كل ما يهم من القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية المعاشة، ومثال لذلك ما تركه أجدادنا الفراعنة من نقوش وأعمال نحتية زينت جدران معابدهم ومقابرهم، أمكن من خلالها التعرف علي نمط حياتهم وتاريخهم بكل ما احتوته من تفاصيل

حياتية ومعيشية في كافة المجالات، وكان من الممكن ألا تصل إلينا أو نتعرف عليها بدون تلك النقوش.

كما يعرف الفن بأنه ثمار رغبة قوية في الإنسان ملحة عليه ، وعشق للعمل الفني متواصل فهو تعبير بقصد الإثارة ، متأثرآ بثقافة صاحبه وتجربته، والفن مرتبط بطريقة الآلة أو ألآلات – لذلك فهو صنعة وإتقان.

إن كلمة "فن" مع اتساعها وشموليتها، ولغويآ تدل على الصنعة والمهارة والإتقان في إنتاج الأشياء وفي أدائها فالفنان هو الصانع الماهر والفني هو الصنائعي الماهر ويجمع بينهما المهارة.

فالفن هو موهبة إبداع وهبها الخالق لكل إنسان لكن بدرجات تختلف بين الفرد والآخر، لكن لا نستطيع أن نصف كل هؤلاء الناس بفنانين إلا الذين يتميزون عن غيرهم بالقدرة الإبداعية الهائلة، فكلمة الفن هي دلالة على المهارات المستخدمة لإنتاج أشياء تحمل قيمة جمالية معينة.

ومن ضمن التعريفات ايضا أن الفن مهارة – حرفة – خبرة – إبداع – حدس –محاكاة.

من هذا المنطلق نرى الفن ضرورة حياتية ذات ترتيب أساسي بين الأولويات في سبيل تحقيق النضال الفكري والثقافي للشعوب المهيأة لحياة أفضل.

3. تصنيف الفنون.

تتسع دائرة الفن لتشمل صناعة الكلام والكتابة والموسيقى والغناء والرقص والمسرح وكل أداء فني ورسم ونحت وعمارة وتنسيق وتخطيط للحدائق والمدن والأقاليم، ومن الصعب تعدادها وتصنيفها عشوائيآ و لابد من الرجوع إلى نظام معين لذلك، وحسب إعتقادنا –كمعماريين– فإن الأسلوب الأسهل والأدق هو الرجوع إلى مصادر الفن التشكيلي الحديث ابتداء من ظهور نظرية النسبية وتأثيرها على الحركة التكعيبية بإدخال عامل الزمن كعنصر فراغي، إذ أصبح الزمن هو البعد الرابع للفراغ وعلى اعتبار الفنون هي تمثيل وترجمة لهذا الفراغ ، فإن الفنون هي تعابير فراغية للمحيط الإنساني وأبعادها من أبعاده، فالموسيقى مثلا لها بعد حقيقي هو الزمن، والرسم له بعد حقيقي هو السطح، والتحت له بعد ثالث وهو الحجم، أما العمارة وتخطيط المدن فلها الأبعاد الحقيقية (الطول والعرض والإرتفاع والزمن).

وقد قسم الفن قديما إلى سبعة أقسام لكن حديثا فقد قسم إلى أربعة أقسام شاملة هي [1]:

الفن الصوتي: مثل الموسيقى – الغناء– عالم السينما والمسرح – الشعر – الحكايات – التجويد – الترتيل.....

الفن الحركي: مثل الرقص – السيرك – الألعاب السحرية – بعض الرياضات – البهلوان– مسرح العرائس – الدمى....

الفن التشكيلي: مثل الرسم –التصوير الزيتي– التصوير بالألوان – الخط– النحت –....

الفن النفعي/التطبيقي: مثل الهندسة – التصميم – فن العمارة– الصناعات التقليدية – الأضواء....

وعند تناول المفهوم التقليدي الرومانسي في تاريخ الفن ،حيث يتم تصنيف مجال الفنون تبعا للعلوم الإنسانية،كما يعد السبيل الأساسي لتصنيف الأعمال الفنية بناءاً على أنماط العناصر التي تتكوّن منها كلٌ من هذه الفنون، فالفنون التي تستخدم الكلمات تختلف عن تلك التي لا تستخدمها، حيث تُعطي الكلمات مفهومًا معينًا للفنون.

وبناءاً عليه يمكن تقسيم الفنون من هذا المنطلق إلي:

الفنون اللفظية:هي فنون الأدب والخطابة، ويمكن تقسيم فنون الأدب إلى الشعر والقصة والمقالة، ويقدِّم نُقاد الأدب معايير معينة، لتمييز الأعمال الأدبية عن الأعمال المكتوبة الأخرى، مثل العلوم والتاريخ .

الفنون غير اللفظية: وتشمل نوعين أساسين: 1- التأليف الموسيقي. 2- التصاميم البصرية. فالأعمال التي تتألف من أنماط صوتية وطبقات صوتية أو إيقاعات، تعد مؤلفات موسيقية، ويمكن اعتبار أي نغم مهما كان بسيطًا، حتى وإن كان عزفًا منفردًا على الدف الذي لا نغم فيه قطعة موسيقية، أما الأعمال التي تتكون من أنماط من الخطوط والأشكال والألوان فهي تصاميم بصرية. Visual Arts

ويمكن تصنيف الفنون على أُسس أخرى كذلك، فالتصاميم البصرية مثلاً، يمكن تصنيفها على أساس المواد المستخدمة فيها، أو طريقة إنتاج هذه التصاميم، وعلى هذا الأساس يمكن التفريق بين التصوير والطبع من جهة، والتصوير التشكيلي من جهة أخرى، وفي مجال فنون الطبع، يمكن فصل أعمال حفر الكليشيه عن الطباعة الحجرية، كما يمكن للوحة أن ترسم بالألوان الزيتية أو الألوان المائية.....وهكذا.

وهناك مجموعة ثالثة من الفنون غير اللفظية يعدها بعض النقاد جزءًا من المجموعة الثانية، وهي مواد ثلاثية الأبعاد يمكن رؤيتها من زوايا مختلفة، كما

---

1 الفن وعلم الجمال– عادل محمد ثروت عثمان_ الجامعة السعودية 2006.

يمكننا أن نلمسها أو نتجول بداخلها أو حولها؛ وتشمل فنون النحت والعمارة وصناعة الأواني الزجاجية والمجوهرات والأثاث والتصميم الداخلي.

الفنون المختلطة: ويقصد بها مزيج من الفنون الأساسية؛ فالأغاني مثلاً تتألف من الموسيقى والشعر، والرقص مزيج من الموسيقى والحركة، والمسرحية تشمل الحركة والكلمات والمشاهد المسرحية.

و يمكن التمييز بين مصطلحات يحدث بينها خلط كبير كالأتي [2]:

الفن: مفهوم شامل يضم إنتاج الإنسان الإبداعي، ويعتبر لونا من الثقافة الإنسانية لأنه تعبير عن "التعبيرية الذاتية" وليس بالضرورة تعبيرا عن حاجة.

فنون مرئية/بصرية: وهي مجموعة الفنون التي تهتم أساسا بإنتاج أعمال فنية تحتاج لتذوقها إلى الرؤية البصرية المحسوسة على اختلاف الوسائط المستخدمة في إنتاجها.

فنون جميلة: الفنون التي ترتبط بالجمال والحس المرهف اللازم لتذوقها، وترتبط حالياً بالدراسة الأكاديمية للفنون الكلاسيكية الجميلة مثل الرسم والتصوير الزيتي والجداري والنحت والعمارة.

فنون تشكيلية: هو إنتاج عمل فني من الطبيعة ويُصاغ بصياغة جديدة؛ أي يُشكل تشكيلاً جديداً، وهذا ما نطلق عليه كلمة (التشكيل).

فنون تطبيقية: الأعمال الحرفية التي تنتج أعمالا تتصف بالجمال وتحتاج إلى الحس الفني لإنتاجها.

وتتناول الدراسة دور الفنون الجميلة في دفع عمليات الارتقاء سواء بشكل مباشر بتحسين الصورة البصرية للبيئة المبنية من خلال عمل بعض الفنون البصرية Visual Arts، أو بشكل غير مباشر من خلال إشباع الحاجة المعنوية والروحية للمجتمع، ما ينعكس علي جهود التنمية فيما بعد.

4. علاقة الفن بالمجتمع:

عندما نطرح سؤالاً مهماً كعلاقة الفن بالمجتمع، يتبادر إلينا مباشرة قضية واحدة متكاملة لا تقبل الجزئيات، وهي أن الفن يعتبر وسيلة للحوار الحسي بين المجتمعات المتنامية منذ القدم وحتى يومنا هذا، فمنه نستطيع بث رسائل مفهومة لكل أصناف البشرية متجاوزة حدود اللغات التي تنطق بها أمم مختلفة الأعراف والجنسيات.

فهناك لغة واحدة مفهومة وواضحة تقبلها كل الأطراف وهي محور تعبيرات نستشف من خلالها الرؤية الإنسانية لهذه الجماعة،والنمط التي تتعايش به ، تسوق لنا مجمل القضايا المنسجمة مع نسيج حضارتها وتطورها وتفاعلها ببوتقة المنظومة الكونية والتاريخ أكبر شاهد لهذا الكلام. ومجمل قضايا تستطيع المجتمعات اختصار مفاهيمها ضمن الإطار الإبداعي. وتصعد كثيراً من القضايا التي تحكم بنيتها الأساسية والعقائدية والاقتصادية وما تسعى إليه من تواصل وارتقاء ضمن الصبغة الإنسانية، وهذا ما جسدته ريشة الفنان عبر العصور القديمة والحديثة.

والفن علاقة مولدة مع الإنسان ومتمثلة في مجمل معايشته اليومية فهي في المآكل والمشرب والملبس، حتى في المعايشة مع الشريك الآخر، فإذا لم يكن هناك فن وصبغة شمولية لصياغة العلاقات الإنسانية الودية بفن فلا يستطيع أحدنا أن يتواصل مع الآخر بشكل من الأشكال ويكون الحاصل هو خلل في الذوق العام يؤدي بالبنية الحياتية مهما اختلفت صيغتها سواءً كانت فردية أو جماعية إلى انحطاط بمستوى الإنسان إلى حضيض الشر اللامتناهي، ويجب أن نعرف أن القدرة الإبداعية ليست مسألة متسامية عند كل الناس،فهناك علاقة نسبية في مسألة الخلق والإبداع الفني.

إنّ رقيّ الفرد مقدّمة لرقيّ المجتمع ذلك أنّ الفنّ يساهم في توازن المجتمع و بثّ الطمأنينة فيه كما أنّ هناك إكتساب الوعي بالقضايا الإجتماعيّة والسياسيّة عبر ترسيخ جملة من القيم الأساسيّة مثل المساواة الحريّة والعدالة والديمقراطيّة كما يساهم الفنّ في إكساب المجتمعات وعيا بالقضايا الإنسانيّة كالفقر والحروب والدعوة إلى السلم والتضامن. كما يسعى الفن إلى ترسيخ الهويّة الوطنيّة والجذور التاريخيّة والإنتماء الحضاري دون الدعوة إلى الإنغلاق أو الإنطواء [3] .

5. دور الفنان في المجتمع.

وجدت عملية الخلق الفنية مع الإنسان منذ بدء الخليقة والطبيعة أكبر مثال على ذلك، ويكون الإنسان الفنان أكثر مراقبة وتدقيق وبحث بكل المعطيات المتواجدة من حوله وبمحيطه، فهو يعيش مرحلة تواصل حسية دائمة مع الجماد والنبات والحيوان، ويستطيع أن يوجد بينه وبينها وبشكل دائم علاقات تواصل ومودة وألفة لا تختلف بجوهرها عن العلاقات التي يستطيع أن يتواصل بها مع أبناء طبيعته الواحدة، وهذا ما يكلفه بذل جهد أكبر

2 سوريو، إيتيان، تقابل الفنون، ترجمة بدر الدين القاسم، وزارة الثقافة، دمشق، 1993، ص 149-171

3 عكاشة، د. ثروت، موسوعة تاريخ الفن، [الفن المصري] الجزء- 1، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1976، ص 64

وطاقة إضافية، من هنا نلاحظ أن العملية الإبداعية تحتاج من المبدع دائماً محرضاً إضافياً، كي يساعده على تحويل الأشياء المحيطة وإضفاء الصبغة الحسية والعلاقة الجمالية مع أبسط الأشياء من حوله، وهذا الأمر يحتاج إلى الخبرة والمحاكاة والتجربة والتدريب، فهذه العناصر التي ذكرت ستؤدي بالنهاية إلى ولادة إبداعية، ولا يقتصر الأمر في كثير من الأحيان على وجود علاقة فردية بين الفنان وبين ذاته، ولكن هناك مطالبة أكبر للمبدع بأن يترجم قضايا المجتمع السياسية والاقتصادية والعقائدية بلغة حسية تضفي البهجة على المحيطين به وتؤكد أنه القطب المرسل الغني لمحمل الشحنات الجمالية التي تثري وتغني الفقر الحاصل لدى الطرف الآخر وهو المتلقي.

6. التصميم الفني والثقافة الفنية:

التصميم "Design " هو معالجة الأشكال في البيئة التي يعيش فيها الإنسان والتي تدعى " The Built Environment" أي البيئة المبنية وبكلام آخر البيئة "المصممة، فالتصميم هو فن الشكل الوظيفي، فكل تصميم له وظيفة وكل وظيفة لها علم وأصول، وعليه فان كل نوع من تصاميم الوظائف النفعية له أصول وجذور وفروع وأسرار علمية وتكنولوجية، لذلك فالتصميم ليس فنآ فقط بل فن وعلم، وإذا ما اجتمع الفن والعلم في موضوع واحد أصبح " ثقافة "، اذاً فالتصميم هو ثقافة : وكل ثقافة يجب تعميمها. ويضم التصميم كل أوجه النشاط التي تشمل جميع نواحي الحياة الحديثة، فالتحول في مفهوم التصميم من الإسم إلى الفعل قد أثر في طريقة تفكيرنا كلية ويعني ذلك بصفة خاصة أنه قد حدث تحول كبير لتركيز الإنتباه في أنواع كثيرة معينة من التصميم، إلى الفاعلية في التصميم ذاته.

فعملية التصميم هي عملية "الانتاج" وليست هي النتاج في حد ذاته process not product، فتصميم اللوحة ليس هو اللوحة أو شكل اللوحة وإنما هو إخراج اللوحة إلى حيز الوجود الحسي والبصري ... فالنظر هو تدريب عقلي (ذهني) وليس تدريب على حاسة النظر فالرسم مثلا يتطلب قدرآ من الذكاء ، وأكثر بكثير مما يتطلب من مهارة يدوية ، إذ أن الرسم في حد ذاته هو تصميم بحت ، ولكن ليس التصميم هو وحده النهاية او الهدف.

7. دور الفنون في الارتقاء بالحياة الإنسانية.

تلعب الفنون دوراً لا شك فيه في المجتمع الإنساني، ومما يدل على قيمة هذا الدور إنما ترقى بالإنسان عن مستوى الحيوان فالحيوان لا يعرف الفنون وأهميتها الروحية، ورغم أن الكثيرين للأسف يهملوا هذا الدور إلا أننا يمكن أن نلخصه في عنصرين هما أن الفنون تحقق السلامة النفسية للبشر وتقيم توازناً بين المادة والعاطفة أي بين الحاجات الفيزيائية والحاجات المعنوية .

إن الفنون وسيلة يعبر بها الفنانون عن مشاعرهم تجاه المجتمع أو الطبيعة أو أي مظهر من مظاهر الحياة، أنه يعطي انطباعا عما يراه حوله من خلال الفن سواء بلوحة جميلة أو قطعة موسيقية، اي إن عمل الفنان يحرره من مشاعر الخوف أو الغضب أو السعادة الكامنة داخله ويبرزه ماديا للعيان. وبالتالي يقود ذلك الفنان ال حالة من الاستقرار النفسي. إذا قام أحدنا بكبت مشاعره فقد يسبب له ذلك عقدة نفسية تؤذيه. وتنمي الفنون الجانب المعنوي للإنسان فتعمل بذلك ضد الجانب المادي له خاصة في هذا العالم الذي تحكمه المادة والمال. وهكذا يساهم الفن بإقامة توازن بين المظاهر الروحية والمادية في الحياة الإنسانية. هذا التوازن يؤدي بدوره لمنع طغيان المال وتحكمه بالعقول. ويتم هذا التوازن حين ندعم مجالاً للتفكير في الروح والجمال والحب والإنسانية وغيرها عبر قراءة الأدب والموسيقى وتأمل الأبحاث الفنية، وتتوقف عن التفكير للحظات في المال وتحصيله الطعام والجنس والثروة والغنى وغيره من ماديات.

إن الفنون أشياء سامية ومن اللازم لنا جميعاً أن نمارس فناً أو أكثر وهذا لا يعني طبعاً أن نهمل حاجاتنا المادية، فلا أحد يستطيع للأسف أن يفعل هذا، ولكن المقصود هو المساواة بين إشباع الحاجة المادية بالعمل وبين إشباع الرغبات والحاجات الروحية عن طريق الفن [4].

ومن هذا المدخل يبرز دور الفن في عمليات الارتقاء بالبيئة العمرانية، إذ أن الهدف ليس فقط إشباع الحاجات المادية والفيزيائية من مسكن وشروط معيشية وخدمات مرافق- علي الرغم من الاحتياج الشديد لها – بل يمتد ليشمل إشباع الحاجات

4 عفيف البهنسي من الحداثة إلى ما بعد الحداثة في الفن، دار الكتاب العربي، دمشق . القاهرة، الطبعة الأولى، 1997، ص 4

المعنوية والروحية للإنسان، وهو ما يؤدي إلي تنمية قيم الانتماء للمكان وبالتالي الحفاظ عليه نتيجة للرغبة الحقيقة في تنميته والارتقاء به.

8. الفن التشكيلي ودوره في المجتمع.

يعد الفن جزءا مهما من حركة المجتمع ولا يمكن فصل هذا الجزء عن الكل، لهذا لعب الفن دورا محوريا في كافة المجتمعات، ويختلف هذا الجزء مع اختلاف ثقافة ذلك المجتمع وظروفه المادية والاجتماعية، عاداته، تقاليده، دينه، تكوينه العرقي، .....الخ

1. الفنون الجميلة في المجتمعات الغربية :

عند دراسة الفنون الجميلة في المجتمعات الغربية، كان الفن في فترة تاريخية معينة – علي سبيل المثال لا الحصر – يؤكد علي القيم الآلهية والجمال الطبيعي، أي أن "الله " كان المحور الوحيد للفن، وفي فترة تاريخية أخري كان للفن دورا في بناء الروح المعنوية والاستقامة، وفي فترة ثالثة يدافع الفن عن الفكر الشمولي، وبالعكس في فترات أخري كان للفن دورا فاعلا في محاربة الظلم والنظم البائدة، وفي فترة تاريخية أخري أصبح الفن من أجل الفن..... الخ. هذا التفاعل المتبادل بين الفن والمجتمع كان ولا يزال مستمرا في الدول الغربية، ويتغير دور الفن والفنان حسب تطور هذه المجتمعات وحركتها، أي أن الفن جزء فاعل ومهم من حركة المجتمع وتطوره، أي أن هناك حركة حية متحركة وجدلية[5] ، وعند الحديث عن عمران تلك المجتمعات وعمارتها يصعب التعامل معها من منطلق إشباع الحاجات المادية الفيزيائية فقط، بل يمتد ليشمل إشباع الحاجات المعنوية والروحية للإنسان، ومن الصعب أن نجد في تلك المجتمعات ميدانا أو شارعا يخلو من عمل فني، سواء لوحة أو تمثال أو تكوين فني، بل حتى تنسيق الحدائق نفسها تأخذ أشكالا فنية مبتكرة ولا تكتفي فقط بكونها تضم مسطحات خضراء وأشجار وعناصر مائية.

الفنون الجميلة في المجتمعات العربية :

عند دراسة الفنون الجميلة في العالم العربي نجد أن هناك هوة كبيرة بين الفنان والمتلقي وبين الفن والمجتمع، هذه الهوه أو المسافة الكبيرة لها أسباب عديدة منها تاريخية، دينية، ثقافية، نظم التعليم، الأمية التعليمية والثقافية، الحروب، السلطات الرجعية، دور الفنان السلبي والانعزالي في قضايا المجتمع،.....الخ. وتعد مشكلة الاغتراب عاملا هاما جدا وأساسيا في حالة عدم استيعاب المتلقي العربي وللفنان العربي في آن واحد، فهناك نخبة قليل تهتم بالفن وهذه النخبة إما من الأغنياء ماديا واغلبهم لديهم تصور عن الوسط الفني الغربي ولديهم قدره مادية لأقتناء العمل الفني أو من الوسط الفني نفسه، فالفن التشكيلي العربي المعاصر غريب علي المنطقة العربية لأنه معزول عن المجتمع بشكل كامل سواء علي المستوي الفردي أو المؤسسي، وهناك غربة قاسية تبعد الدور المرجو من الفن ومن الفنان علي حد سواء ومن نتاج هذه العلاقة المهمة والمؤثرة بين هذين الطرفين. هذه الغربة قائمة بالأساس علي قضية خطيرة جدا وهي الأسس التي قام علي أساسها الفن العربي، كانت البدايات قائمة علي استيراد نخبة من العرب الدارسين لطرق ونماذج من الفنون الغربية في الغرب ومحاولة زراعة هذه الخبرات والتجارب في بيئة شرقية، عربية وفي الغالب اسلامية غير مناسبة ومنسجمة مع الأصول، عدم الانسجام هذا أدي إلي عزوف المتلقي بشكل عام عن الاندماج والتفاعل مع هذا النتاج المبني علي نتاج ثقافي بعيد كل البعد عن الواقع الذي يعيش فيه وهذا الواقع المعاش للمتلقي العربي ليس له أي علاقة لا من قريب ولا من بعيد عن المنشأ، أي أن هناك قطيعة معرفية بين المتلقي والمنشأ. إضافة إلي ذلك أن المتمكنين ماديا في الغالب لا يمتلكون وعيا فنيا وجماليا يساعدهم علي تحفيز الوسط الفني وتطويره بشكل ايجابي وعلي مستوي راق، السبب الآخر الكبير لهذه المشكلة هو عجز المؤسسات التعليمية المعتمدة علي توظيف وسائل وطرق التعبير الجديدة هذه منهجيا بما يتناسب مع الواقع العربي التاريخي واليومي المعاش.إذ أن هناك خلل كبير في تعليم الفن في المدارس الابتدائية والاعدادية وحتى في المدارس المخصصة للفن بسبب انعدام مناهج فنية دراسية قائمة علي مناهج أكاديمية مدروسة وذات علاقة وطيدة بمشاكل المجتمع المختلفة.

سبب آخر هو انعزال الفنان التام عن المجتمع وقضاياه بشكل غريب وكبير، وإذا وجدت هذه العلاقة فهي عبارة عن جزء من الحكومة. وقد يكون سبب دور الفنان السلبي الغربة الأولي أي أن جيل الرواد جاءوا بقيم جديدة علي البيئة العربية مما حدا بكثير منهم إلي الإنطواء علي نتاجه الفني غير عابئ بالمحيط الخارجي الذي يعيش فيه.

5 البهنسي، د. عفيف، العمارة العربيّة الجماليّة والوحدة والتنوع، سلسلة إبداع 5، منشورات المجلس القومي للثقافة العربيّة– الرباط– المغرب، ص 111.110 –

وأخيرا مشكلة المتلقي الذي لا يعول عليه ولا يعي أهمية دورة ولا حتى دور الفن والفنان لأسباب عديدة منها الأمية، عدم المعرفة بالعوالم التي يبحث الفن في افقها، فقدان المكان المناسب لإلتقاء المتلقي والفن، هذا يعني قلة أماكن العرض/ المتاحف وصالات العرض [6].

وبناءا علي ما سبق من دراسة لدور الفن في المجتمع ورصد لبعض الايجابيات والسلبيات التي تتناول علاقة افن بالمجتمع، يتناول البحث في الجزء التالي طبيعة الدور الذي يمكن أن يقوم به الفن في المجتمع من خلال ما تحدثه التجارب الفنية المختلفة من مؤثرات قد يكون لها مفعول ايجابي في البيئة التي يعيش فيها المجتمع من خلال عمارته وعمرانه، وهو ما يمكن أن يقوم به الفن بشكل مباشر من خلال تجميل تلك البيئة المبنية، بعمل بعض الأعمال الفنية من تشكيلية،الي نحتية،.....الخ، وما يشبه ذلك، أو من خلال ما يحدثه الفن من تأثير في الحالة المعنوية للمجتمع وما قد تحدثه التجارب الفنية المتنوعة من رفع للوعي المجتمعي تجاه القضايا البيئية ، أو تحقيق الشعور بالانتماء للمكان، وبالشعور بأهمية الدور الذي يقوم به كل فرد من أفراد المجتمع ومسئوليته تجاه البيئة التي يعيش فيها متفاعلا معها، ومؤثرا فيها من خلال مشاركته فيما يقام بها من تجارب فنية تسعي لتحسينها أو علي الأقل تساهم في تجميلها وإثراءها بصريا من خلال ما تضيفه تلك التجارب الفنية من ايجابيات في المجتمع.

9. الفن والارتقاء بالبيئة العمرانية للمجتمع.

يري البعض أن هناك أولويات في التعامل مع المناطق المتدهورة عمرانيا، فليس من المنطق مثلا التفكير في تحسين الصورة البصرية لمنطقة متدهورة باقتراح أعمال فنية بها، في حين أنها تحتاج إلي خطوط صرف أو تغذية بمياه للشرب مثلا، ومما لا شك فيه أن هذا الطرح يتسم بالمنطقية والواقعية من منطلق الأولويات أسبقية تحقيق الاحتياجات، ولكن هذا الطرح في الوقت ذاته، ساهم في إلغاء أي دور يمكن للفن أن يلعبه سواءا بشكل مباشر أو غير مباشر. و لكي يمكن تعميق فهم الدور الذي يمكن للفن القيام به في الارتقاء بالبيئة، كان من المهم إلقاء بعض الضوء علي طبيعة المناطق التي يمكن للفن التعامل معها، علما بأن المشكلة البحثية لا تتناول أسباب التدهور في تلك المناطق كأحد الأهداف الأساسية للدراسة، بقدر ما تتعامل مع تلك الأسباب كضرورة حتمية لفهم الواقع الذي تعيشه تلك المناطق من ظروف متعددة ومختلفة، وبالتالي يمكن تحديد ما إذا كان للفن هنا "منطقية" في التعامل مع تلك المشاكل، أم إن هناك استحالة في الطرح من الأساس نتيجة لترتيب الأولويات وأسبقية الاحتياجات مع الأخذ في الاعتبار حجم ما تواجهه تلك المناطق من مشكلات لها السبق في ضرورة التعامل أو التناول.

10. التدهور العمراني.

التعريف:

تعددت التعريفات بالنسبة للمناطق العشوائية أو الغير رسمية، حيث ارتكزت هذه التعريفات علي حالة التدهور العمراني و البيئي والاجتماعي لهذه المناطق، بالإضافة إلي غياب التخطيط وانتفاء الوضع القانوني لها ونسرد فيما يلي بعضا من هذه التعريفات :

يقصد **بالسكن العشوائي** " بأنه ظاهرة نمو الإسكان الشعبي الحر وذلك من منطلق محايد، تنشأ بإرادة كاملة للشعب وتنمو طبقآ لأنماط محددة ومتكررة ولا تتغير تقريبآ، سواء بالنسبة لتخطيطها الخطىlinear أو عروض شوارعها أو أبعاد قطع الأراضي بها وقد استعمل التعبير informal أو الغير رسمي لكونه بدون ترخيص من الجهات المختصة[7] .

ويمكن تعريف **الإسكان العشوائي** على أنه " نمو مجتمعات وإنشاء مباني ومناطق لا تتماشى مع النسيج العمراني للمجتمعات التي تنمو بداخلها أو حولها ومتعارضة مع الاتجاهات الطبيعية للنمو والأمتداد وهى مخالفة للقوانين المنظمة للعمران " [8] .

كما يعرف **السكن العشوائي أو اللاقانوني** على أنه'' كل سكن يبنى مخالفاً لقوانين التنظيم المعمول بها ويشمل ذلك القوانين العمرانية والصحية والسلامة العامة وتمثل خطراً على سكانها وعلى المجتمع وتضر بالمصلحة العامة في مستوى مبانيها أو كثافتها أو لظروف التجهيزات الموجودة بها وغيرها من المعايير الصحية والفنية المناسبة للسكن السليم.''

العشوائيات هي مناطق سكنية عفوية لم تدرج ضمن التخطيط العمراني لكردون المدن ، نشأت دون تخطيط و في غفلة من المسئولين وبدون تخطيط مسبق ، تقام في أي مكان و بأي هيئة سواء علي أراضي زراعية أو أراضي فضاء داخل أو خارج المدن أو علي أراضي صحراوية وقد تكون علي ضفاف النيل أو في الجيوب العمرانية داخل المدينة القائمة أو علي أطرافها، و تقام علي أراضي ذات ملكية قانونية كأراضي التقسيمات العشوائية للأراضي الزراعية في أطراف المدن أو علي أراضي غير ذي صبغة قانونية وملك للدولة عن طريق وضع اليد ،وتكاد تشترك العشوائيات في العديد من

---

6 عراقي، د.أسعد، مقال بعنوان "تزاوج أنواع الفنون في نزعة ما بعد الحداثة"، جريدة "الفنون"، شهريّة فنيّة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، العدد 4، ابريل–نيسان – 2001، ص 44.

7 عبد الباقى إبراهيم " كيف يقوم الساكن بأستكمال مسكنه بنفسه " مجله عالم البناء العدد 2– أبريل 1980

8 سهير زكى حواس " أحتياجات السكان ومدى تأثيرها على المشروعات السكنيه القائمه " رساله ماجستير

النقاط منها انعدام الاحتياجات الضرورة من البنية الأساسية والخدمات والمرافق العامة و المناطق المفتوحة ، كما أنها في اغلبها مساكن قائمة بدون تراخيص ومخالفة لقواعد وقوانين البناء والتخطيط والاشتراطات الصحية والبنائية[9].

المناطق العشوائية : وهى مناطق لا تخطيطية غير مستقرة لا تخضع لأي قوانين بناء تتضمن إستخدامات مختلطة من الإسكان الشعبي وبعض الاستخدامات التجارية والحرفية مثل الورش والأسواق الشعبية[10].

و**تعرف العشوائيات** علي أنها مجتمعات سكنية نشأت في غياب من التخطيط والخروج عن القانون وتعديا علي كلا من الأراضي الزراعية وأملاك الدولة ، وهي مناطق محرومة من الحد الأدنى لكافة أنواع المرافق الأساسية من مياه وكهرباء وصرف صحي وطرق ، ولا يوجد بها خدمات صحية أو تعليمية أو ثقافية أو ترفيهية أو صحية ، حتى أن عربات الإسعاف والدفاع المدني تعجز عن الحركة في شوارعها الضيقة غير الممهدة [11].

و من التعريفات الأخرى **للمناطق العشوائية** انها تجمع سكني غير مخطط ، يمثل غالبا تعديا علي املاك الدولة او أملاك الغير ،و يتم البناء عليها بدون تراخيص ، وهي متدهورة المرافق أو منعدمة تقريبا ، و تتصف بانخفاض مستوي الدخل لغالبية قاطنيها الذين يمارسون في الغالب أعمالا هامشية ، و هي مشكلة تتعلق في المقام الأول بالحضر و ليس بالريف [12].

وتعرف **العشوائيات** ايضا علي أنها : المباني السكنية التي يقوم بتشييدها القطاع الخاص سواء علي أرضه أو علي الأراضي المغتصبة من أراضي الدولة ، دون تخطيط أو تراخيص ، وتتسم بأنها ذات مستوي منخفض بنائيا واجتماعيا واقتصاديا، علاوة علي انه نمط إسكاني ينمو وينتشر في غيبة القوانين وتتم فيه عمليات البناء والتشييد بالجهود الذاتية وبدون استخراج لتراخيص بناء، أو بدون تسجيل عقاري ، إلي انه غير مطابق لأسس واشتراطات البناء و التنفيذ و قواعد الصحة العامة [13] .

وبالنظر إلى هذه التعريفات نجد أن **الإسكان العشوائي** يقوم بتخطيطه وتشيده الأهالي بأنفسهم على الأراضي الزراعية والصحراوية أو أراضى الدولة وغالبآ ما تكون هذه الأراضي على أطراف المدينة وهى غير مخططة وغير خاضعة للتنظيم ولا يسمح بالبناء عليها .

المناطق المتدهورة عمرانيا: تعرف المناطق المتدهورة عمرانيا بأنها تلك المناطق التي تحتوى على مباني متهالكة أو متدهورة أو قديمة، أو على مساحات أراضى صغيرة لا تكفى لبناء مسكن مناسب عليها، أو على شبكة طرق لا تفي بمتطلبات حركة المرور، أو على إستعمالات أراضى متداخلة ومتنافرة [14]، وهى تشكل خطرا على المدينة القائمة نتيجة تعدد مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والبيئية، وقد حدد قانون التخطيط العمراني المنطقة المتخلفة عمرانيا بما يأتي[15] :

- إذا كانت تعانى من التزاحم السكاني وتكون الغالبية العظمى من مبانيها متخلفة ومتهالكة الأمر يستلزم إزالتها وإعادة تخطيطها وتعميرها من جديد.
- إذا كانت بعض مبانيها متخلفة وتفتقر إلى المرافق والخدمات الأساسية وأن الأمر لا يستلزم إزالة المنطقة بالكامل ، بل إنه يمكن إدخال تحسينات عليها.

كما انه من الضروري التمييز بين قسمين رئيسيين للمناطق العشوائية وهما :

أحياء عشوائية غير قانونية ، ومنها نوعان من حيث ملكية الأرض التي تقام عليها العشوائيات :

- ان الأرض التي بني عليها كانت حكرا أو مملوكة للغير فلم تجذب سوي الفئات التي تبني مباني مؤقتة.
- إن الحي نشأ متخلفا في الأصل بدون تخطيط أو توجيه، وذلك لوجوده مثلا في منطقة غير مرغوبة في المدينة مثل الأراضي الزراعية.

أحياء عشوائية قانونية : وهي الأحياء السكنية التي أقيمت كمشروعات حكومية لإسكان ذوي الدخل المنخفض ثم تعرضت للعديد من التعديلات الداخلية و الخارجية من سكانها [16].

ويمكن اعتبار النوعين نماذج للمناطق المتدهورة عمرانيا.

مما سبق يمكن أن نستخلص الفوارق الجوهرية فيما بين المناطق العشوائية والإسكان الغير رسمي وما بين المناطق المتدهورة عمرانية، حيث وجدنا مما سبق

---

[9] نعمات محمد نظمي – سحر سليمان عبد الله – مها سامي كامل ، تطوير و تنمية المناطق العشوائية كنموذج للاسكان المتوافق في مصر دراسة حالة منشأة ناصر بالقاهرة – مؤتمر الازهر الهندسي الدولي التاسع – 2007.

[10] أشرف أبو العيون عبد الرحيم، تنمية التجمعات العمرانية ذات القيمة الحضرية كمنظومات تخطيطية تحقق إستقرار الكيان العمراني للمدينة المصرية القائمة بالتطبيق على مدينة المنيا- كلية الهندسة – جامعة المنيا – –

[11] عثمان احمد عثمان، دراسة تطوير المناطق العشوائية باقليم القاهرة الكبري مع التركيز علي منطقة شبرا الخيمة ، دبلوم معهد التخطيط القومي عام 2000، ص 5 .

[12] وزارة التنمية المحلية، الامانة العامة للادارة المحلية، بيانات واردة يوليو عام 2007م

[13] محمد احمد سليمان – الجوانب الايجابية في نمو المناطق العشوائية (منهج للتطوير) –كلية الهندسة بشبرا – جامعة الزقازيق 2000 م .

[14] د. أحمد خالد علام – د. محمد إبراهيم قشوة – قوانين التخطيط العمراني وتنظيم المباني – دار الحكيم للطباعة – القاهرة – 1995

[15] قانون رقم 3 لسنة 1982 بإصدار قانون التخطيط العمراني ولائحة التنفيذية – الصادر بقرار وزير التعمير والدولة للإسكان وإستصلاح الأراضى رقم 600 لسنة 1982 – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – الطبعة العاشرة – 1999

[16] محمد احمد سليمان – الجوانب الايجابية في نمو المناطق العشوائية (منهج للتطوير) –كلية الهندسة بشبرا – جامعة الزقازيق 2000 م .

أن العشوائيات والإسكان الغير رسمي هي مناطق نشأت في غياب من الرقابة وبدون تخطيط مسبق وتخالف كافة القواعد والقوانين المنظمة للإسكان، أما بالنسبة للمناطق المتدهورة عمرانيا في من الممكن أن تكون مناطق سبق وأن خططت ونفذت سواء من جانب الدولة أو الأهالي إلا أنه حدثت عليها العديد من التعديات والتعديلات والمخالفات إلي أن آل بها الحال إلي هذا المستوي من التدهور ونقص الخدمات وهي النقطة التي يجتمع فيها كلا الشقين من عشوائيات أو مناطق متدهورة عمرانيا .

إلا أن الفن يمكن أن يلعب دوره الفعال علي المستويين بما يناسب مع كل تجربة وظروفها ومحدداتها وإمكانياتها، حيث أن الفن يخاطب أول ما يخاطب السكان وذوقهم و تقبلهم ورغبتهم في تحسين أوضاعهم وهي نقطة سائدة في جميع حالات المناطق المتدهورة عمرانيا والمناطق العشوائية أيضا، مع الأخذ في الاعتبار حجم المشكلات في كلا منهم.

11. المناطق العشوائية وعدد سكانها:

يسكن في إقليم القاهرة الكبرى نحو خمسة ملايين مواطن فيما يزيد عن 152 منطقة عشوائية منها 68 منطقة عشوائية بالقاهرة يقطنها 2.3 مليون مواطن، و بالجيزة 36 منطقة عشوائية يسكنها 1.4 مليون مواطن، وبالقليوبية 48 منطقة عشوائية يسكنها 1.3 مليون مواطن، حيث أن القاهرة الكبرى بها 44.7 % من المناطق العشوائية بمصر و يسكنها 46% من سكان العشوائيات علي مستوي الجمهورية [17]، وتعلن وزارة التنمية المحلية أن عدد هذه المناطق يصل لـ 1150 منطقة، كما تذكر أن سكان العشوائيات يصل إلي 12 مليون شخص، وتحتل العشوائيات في محافظة القاهرة مناطق مثل شبرا الخيمة والمطرية وعين شمس –في شمال القاهرة، وفي جنوبها تأتي مناطق مثل دار السلام وحلوان والتبين، وفي الوسط تأتي العشوائيات علي هامش الفسطاط وإسطبل عنتر وحكر أبو دومة وماسبيرو، أما في شرق القاهرة فنجد منشأة ناصر والدويقة والزبالين. كما تنتشر العشوائيات في الحدود بين محافظتي القاهرة والجيزة و في مناطق مثل بولاق الدكرور وإمبابة.

إنتشار العشوائيات :

يرجع العديد من الخبراء ظهور العشوائيات في مصر إلي أوائل القرن الماضي نتيجة إلي عدم الالتزام بالمنشور 28 لسنة 1914 و الذي ينص علي عودة جميع الأراضي المسطحات الخاصة بالدولة بعد الانتهاء من تخصيصها للمنفعة العامة إلي مصلحة الأملاك، وهو ما لم يحدث بل وتحولت هذه المناطق والأراضي إلي عشوائيات نتيجة عدم حراسة الدولة لها، إلا أن هذه الظاهرة أخذت طريقها في الانتشار مع منتصف القرن السابق (1950) حيث حدثت العديد من التعديات بشكل تدريجي علي الأراضي الزراعية وزادت هذه التعديات بشكل ملحوظ في نهاية الخمسينيات مع بداية الهجرة الداخلية إلي المدن الكبرى لتركز فرص العمل والصناعات والخدمات بتلك المدن، وقد نمت المناطق العشوائية بالقاهرة الكبرى نموا سريعا وخاصة في السبعينيات (مع تطبيق سياسية الانفتاح الاقتصادي) والثمانينيات حتى بلغت نسبة الوحدات السكنية غير الرسمية 84% من جملة ما تم إنشاءه بالقاهرة الكبرى، كما تسببت العديد من العوامل الاخري في نشأة وتوسع تلك العشوائيات.

وتتمثل هذه العوامل والأسباب بإيجاز فيما يلي :

عوامل سياسية :

- غياب سياسات قومية محددة للإسكان بأنواعه المختلفة وكذلك غياب سياسة إقليمية للتنمية وتوزيع السكان.
- عدم وجود سياسات مالية للتمويل والدعم وكذلك عدم وجود سياسات للاراضى المخصصة داخل المدن وخارجها.
- قيام الدولة بمسئوليات تنفيذية للتشييد والبناء في الوقت الذي يجب أن يكون الدور الأساسي هو رسم السياسات العامة على المستوى القومى والإقليمي ومتابعة هذه السياسات وإتاحة الفرصة كاملة للأفراد والجمعيات والهيئات للمساهمة في حل مشكلة الإسكان وتمكينهم من هذا الحل.
- غياب المخططات الهيكلية للمدن وعدم قيام المحليات بدورها الحقيقي في مجال التخطيط العمراني والإسكاني.
- تشابك المسئوليات بين الوزارات والمحليات في مجال الإسكان.
- كثرة وتناقض التشريعات الحالية المتعلقة بالإسكان ذلك لأنها لا تقوم على سياسات قومية محددة وواضحة المعالم للإسكان.
- التناقص التدريجي في عرض الوحدات السكنية منخفضة التكلفة والتي تكون في متناول يد الشرائح منخفضة الدخل من السكان بالقياس إلي مستوي الطلب عليها، مما أدي إلي حدوث عجز واضح مابين المطلوب والمعروض.

[17] الجهاز المركزي للتعبئة العامة و الاحصاء – 2010

عوامل اقتصادية :

- زحف مئات الآلاف من سكان جنوب مصر وشمالها إلى القاهرة بحثاً عن فرص للعمل وزيارة الدخل، لكن القاهرة التي كانت تغص بسكانها لم تكن لديها القدرة على استيعاب تلك الأعداد من المهاجرين القرويين، إضافة إلى أن سكان الأرياف حين زحفوا على العاصمة لم تكن لديهم القدرة المالية على استئجار شقق في الضواحي السكنية القديمة.
- انتشار بعض الصناعات خارج النطاق العمراني للمدن، وعدم توافر المساكن المناسبة للعمال مما أدي إلي ظهور تجمعات سكنية محيطة غير مخططة وغير مكتملة الخدمات.
- بدافع الاستثمار يقوم بعض واضعي اليد بتقسيم الأراضي الفضاء وبيعها للأفراد القادرين لتحقيق المكاسب السريعة، أو قيام بعض الفلاحين بتجريف أراضيهم وبيع طبقة الطمي لمصانع الطوب الأحمر، ثم بيع الأرض لأحد المستثمرين والذي يقوم بالتالي بتقسيمها وبيعها إلي قطع صغيرة ، وبذلك تتحول الأراضي الزراعية إلي مناطق عشوائية وتحول من أراضي بالأفدنة إلي قطع صغيرة تباع بالمتر لتحقيق أعلي ربحية.

عوامل اجتماعية :

يؤثر العامل الاجتماعي في صورة الأسرة الممتدة التي تسعي إلي تحقيق السكن إلي أفرادها الجدد إلي إحداث العديد من التغييرات والتعديلات علي المباني السكنية والتعدي علي الملكيات العامة والسعي إلي زيادة مسطحات مبانيها علي حساب المنفعة العامة، مما ينتج عنه تداخل في المساكن والتحام في بعض الحالات ومخالفات في الارتفاعات والبروزات وعدم توافق في مواد وخامات الإنشاء فتتحول بعض المناطق من مناطق شبه مخططه إلي مناطق عشوائية تفتقر إلي العديد من الاشتراطات والاحتياجات.

عوامل ثقافية:

تتمثل في إنخفاض المستوى التعليمي والثقافي للسكان مما يؤدى بدوره إلى فقدان الذوق العام وتدنى سلوك الأفراد بما يسئ للشكل الجمالي لمنطقة عمرانية ما[18].

دوافع قهرية :

كما في حالات الزلازل والكوارث والانهيارات الصخرية والفيضانات وانهيارات المنازل، مما يضطر السكان إلي إقامة أكشاك أو عشش من الصفيح إلي جوار مناطق الكوارث والي جوار المساكن المتهدمة أو التي أزيلت وقد يلجأ السكان إلي المقابر أو إنشاء مخيمات علي أطراف المدن لحين تدخل الدولة لحل مشكلاتهم.

الزيادة السكانية :

ان الزيادة السكانية المستمرة بمعدل أكبر من معدل زيادة الوحدات السكنية يشكل ضغطا كبيرا علي الجهود المبذولة في مجال تنمية الإسكان في مصر.

تخفيض القيمة الايجارية للمسكن:

أدي تخفيض القيمة الايجارية من جانب الدولة في فترة الستينيات إلي عزوف المستثمرين عن الاستثمار في مجال بناء المساكن بهدف الإيجار واتجهوا إلي البناء بهدف التمليك وهو ما لم يكن في استطاعة جانب كبير من شرائح المجتمع و بالتالي زاد الطلب علي الوحدات المعروضة للإيجار في الوقت الذي تقلص المطلوب بشكل كبير فاتجه العديد إلي الإسكان العشوائي والبناء علي الأراضي الزراعية والصحراوية بدون تراخيص أو إجراءات كحل للازمة.

عدم الاهتمام بالتنمية الإقليمية :

ان عدم الاهتمام بالتنمية الإقليمية التي تهدف إلي إعادة توزيع السكان والخروج من الوادي الضيق مع الاهتمام بالتنمية الريفية للحد من الهجرة الداخلية والنزوح للمدن.

الزيادة السكانية :

للزيادة السكانية المفاجئة والمرتفعة والغير مخطط لها من آثار سلبية كبيرة على العمليات التنموية واختلال التوازن السكاني بين المدن والأرياف وقد أدى ذلك إلى زيادة نسبة سكان المناطق الحضرية.

وقد صاحب هذا النمو المتزايد والكبير في السكان مجموعة من الظواهر الأخرى التي ساعدت على نشوء المناطق العشوائية ومنها:

---

18 د. إيمان محمد عطية – أثر التلوث البصرى على البيئة العمرانية –بحث منشور فى المؤتمر المعمارى الدولى الخامس بجامعة أسيوط – العمران والبيئة – 2003

- عدم وجود مخططات معتمدة لبعض التجمعات في المدن والقرى.
- عدم قدرة الجهات ذات الاختصاص على مواجهة هذه الزيادات الكبيرة في السكان وحل المشكلات المترتبة عليها.
- عدم توفر إسكان شعبي اقتصادي ملائم لهذه الفئات.
- النقص في الأراضي المنظمة والمناسبة لذوي الدخل المتدني.
- الارتفاع في أسعار الأراضي وما تبعه من عدم مقدرة بعض الفئات الشعبية على شراء الأراضي والبناء عليها.
- وجود أراضي بمساحات كبيرة داخل بعض المدن وعلى حدودها للدولة لكنها لم يتم تخصيصها.

12. معالجة المناطق العشوائية والمتدهورة.

تعددت المناطق العشوائية داخل وخارج المدن بالعديد من الدول النامية حتى أصبح من غير الممكن بل من المستحيل إزالتها وإيجاد مسكن بديل لسكانها، وقد أوصي مؤتمر المأوي لعام 1976 بمدينة فانكوفر بكندا بضرورة تركيز الحكومات والهيئات علي توفير الخدمات للمستوطنات العشوائية وإعادة تنظيمها ومدها بالمرافق اللازمة وربط هذه المجتمعات الهامشية بالتنمية القومية، كما أكدت الأمم المتحدة في إعلان اسطنبول عام 1996 بشأن المستوطنات البشرية علي الالتزام بحق المواطنين في المسكن مع كفالة الضمان القانوني للحيازة والمساواة في فرص الحصول علي مسكن ملائم معتدل التكلفة [19].

ويمكن إيجاز الوسائل العامة لمعالجة تلك المناطق فيما يلي:

الإزالة الكاملة وإعادة التوطين :

يكون بالنسبة للمناطق المتداعية تماما ولا يوجد جدوى في تحسينها أو أن تكاليف تحسينها لا توازي العائد الاجتماعي من التحسين، وهي أساليب تحدث تغييرات جذرية في البيئة العمرانية، حيث يتم إزالة المنطقة بالكامل ، و لا يفضل استخدام هذا الأسلوب إلا في أضيق الحدود ولأسباب قوية، لما ينجم عنه من مشكلات اقتصادية واجتماعية.

التطوير والإصلاح والتجديد :

وفيها يتم التعامل مع المناطق العشوائية من منطلق تطوير المنطقة وتحسين واستكمال خدماتها، حيث يعمل علي حماية الثروة العقارية والحفاظ عليها، كما يهتم بالمناطق العشوائية التي يجاورها أراضي فضاء بحيث يتم الاستفادة منها في إجراء الامتدادات المستقبلية المخططة لها، ويتشارك في هذا الاتجاه كلا من الدولة والسكان، حيث تقوم الدولة بالتقسيم والتخطيط والإمداد بالمرافق والخدمات ومن ثم يقوم الأهالي والسكان ببناء المساكن التي تم اختيارها في إطار رسمي بجهودهم الذاتية وفق معايير وأسس متفق عليها.

الارتقـــــــــــــــــــــاء :

وهو أسلوب شامل يتم التعامل فيه مع المنطقة العشوائية أو المتدهورة عمرانيا من كافة النواحي العمرانية والبيئية والاقتصادية والاجتماعية لتحسين حالتها تدريجيا وتطويرها، ويحمل في طياته العديد من الأساليب كالإزالة والإحلال التدريجي والإصلاح والتحسين والتجديد.

13. المشاركة الشعبية في عمليات الارتقاء والتنمية :

لابد من إعطاء الجانب الإجتماعى أهمية خاصة حيث يعتمد نجاح المشروع على مشاركة المجتمع في أعماله التنفيذية، الأمر الذي يستدعى المعايشة المستمرة للمجتمع في صورة عملية مستمرة لاستقطاب إمكانياتهم واكتساب ثقتهم وتحفيزهم على المشاركة بالجهود الذاتية في عمليات التطوير والارتقاء وإيجاد الشعور بالإنتماء لديهم ضماناً لنجاح المشروع، وتبدأ المشاركة الشعبية من مرحلة الدراسات الميدانية للتعرف على المكونات الإجتماعية والإقتصادية الحقيقية لأفراد المجتمع والتعرف على مشاكلهم ورغباتهم حتى يمكن وضعها في أولويات أعمال التنمية المختلفة، حيث أن مساهمة الجماهير في بحث وتخطيط وتصميم وتنفيذ المشروع يسهل عمل الأجهزة الفنية والإدارية والمالية عند إعداد وتنفيذ المشروع. هذا بالإضافة إلي برامج التوعية الإجتماعية والثقافية لمجتمع المدينة حتى يتفاعل المجتمع إيجابياً مع أعمال الإرتقاء والتطوير [20].

وخلاصة ما سبق انه بعد الاطلاع علي مفاهيم التدهور العمراني وأسباب ظهوره ونشأته وانتشاره ومن ثم التعرف علي مشكلاته وسلبياته علي المجتمع وكيفية التعامل مع هذه المناطق المتدهورة، أثبتت الدراسات والتجارب العالمية أن السياسات التي تعاملت معها بمفهوم الإزالة والإزاحة والهدم ومنطق

---

[19] نعمات محمد نظمي – سحر سليمان عبد الله – مها سامي كامل ، تطوير و تنمية المناطق العشوائية كنموذج للاسكان المتوافق في مصر دراسة حالة منشأة ناصر بالقاهرة – مؤتمر الازهر الهندسي الدولي التاسع – 2007.

[20] أ. د. عبد الباقى إبراهيم – حالة القاهرة التاريخية تطوير المدينة – المؤتمر الأردنى م الأول للحفاظ على التراث المعمارى – 1997

الرفض لها كواقع قائم ومستمر كانت تجارب غير موفقة بالقدر المطلوب، كما أن إتباع سياسة التطوير لتلك المناطق في إطار التطوير والارتقاء بالبيئة المادية فقط(التطوير المادي) لم تكن فعالة ايضا لإغفالها دور الإنسان (سكان تلك المناطق)، ومن ذلك نستنتج أن الاهتمام بتطوير الجانب الثقافي والاجتماعي والاقتصادي لسكان المناطق المتدهورة عمرانيا سيكون له أكبر الأثر في إنجاح عمليات التنمية والتطوير بكافة مستوياتها وأنه من دون تطوير العنصر البشري فلن تأتي العملية بثمارها المرجوة، ومن هنا يبرز دور الفن كمحرك ودافع معنوي ونفسي في تثقيف المجتمع وتطوير حسه الاجتماعي والثقافي وإزالة الإحساس بالتهميش والازدراء لسكان تلك المناطق بدفعهم إلي المشاركة والتطوير وإبداء الرأي والمشاركة في التنفيذ والتصميم، ومن خلال معايشة تجارب فنية كجزء فعال منها وليس فقط كمتلقي أو مشاهد سلبي.

14.دور الفنون الجميلة في الارتقاء بالمناطق المتدهورة عمرانيا.

يتناول البحث بالدراسة والتحليل في الجزء التالي استعراض بعض التجارب التي قامت بها مؤسسات أو فنانين، والتي اتخذت من الفن مدخلا للتنمية والتطوير والارتقاء، واجتهدت تلك التجارب من أجل الوصول بالمجتمع الذي تعاملت معه إلي درجه من الوعي تجاه أهمية ما يقوم به أفراد المجتمع من نشاط يتعلق بتنمية وتطوير البيئة المحلية التي يعيشون بداخلها، كما ساهمت تلك التجارب كما سيتضح لاحقا في دفع المشاركة الشعبية في مشروعات التطوير من خلال تحويل أفراد المجتمع الي عنصر فعال ومؤثر في التجربة أو المشروع.

15. عرض لبعض التجارب المحلية .

تطوير حي "كوم غراب.

حي كوم غراب حي عشوائي يقع في نطاق حي مصر القديمة في قلب القاهرة القديمة علي مقربة من الكنيسة المعلقة وكنيسة مار جرجس وفي مواجهة تجمعات الفخارين، ويقوم فوق تل ترابي وصخري يرتفع عن الارض من ثلاثة إلي عشرة أمتار ويمتد طوليا لمسافة400 م ويتراوح عمقه بين عشرين ومائة وخمسين مترا وكان يسكن الحي10 آلاف شخص و200 منزل أثناء التجربة أما الآن فيصل عدد قاطنيه إلي30 ألف نسمة.

التعرف علي تجربة تطوير حي"كوم غراب"

في عام 1996 بدأ مجموعة من الفنانين التشكيليين تجربة في حي "كوم غراب" لفرض الجمال بقوة الريشة والألوان وكان هدفهم من هذه التجربة هو لفت أنظار الحكومة إلي إمكانية تطوير وتجميل المناطق العشوائية بالجهود الذاتية وبأقل التكاليف.

ولكن الفكرة شأن كل الأفكار الغير تقليدية واجهت في البداية اعتراضات ومعوقات واعتبرها البعض نوعا من التقليد الأعمي للغرب هدفه تحقيق أغراض شخصية إلا أن مجموعة الفنانين لم تلتفت لذلك ومضت في طريقها لمسح القبح من علي وجه الحي ومع تباشير ظهور الجمال بدأ الأهالي يدعمون التجربة وبالفعل تحول "حي كوم غراب" الي تحفة فنية آنذاك.

ملامح التجربة:

- صاحب الفكرة الفنان عادل السيوي بالمشاركة مع الفنان التشكيلي محمد عبلة والناقدة التشكيلية فاطمة اسماعيل قرروا أن يطبقوا هذه التجربة علي أرض الواقع.
- شارك في التجربة نحو 17 فناناً تشكيلياً علما بأن مجموعة من الفنانين التشكيليين كانوا يقطنون بالمنطقة.
- لأهل الحي علاقة وطيدة بالاعمال الفنية لاشتغالهم بالفخار والخزف.
- بدأت التجربة بخمسة منازل فقط بعمل اسكتشات لها واختيار الموتيفات الشعبية المصرية.

- أقبل الاهالي علي المشاركة بعد عقد جلسات مناقشة لهم للتعرف علي مشاكلهم وكانت تدور حول رغبتهم في تطوير مستوي الحي بادخال الصرف الصحي والإضاءة وتأمين وجودهم بصفة قانونية.
- تم عرض فكرة المشروع علي الاهالي وتحمسوا لها وشاركوا في الرسم وبدأوا يشاركون في الرأي.
- المشكلة كانت في العشوائية البصرية من بيوت مبنية بالحجر وأخري مبنية بالطوب والاسمنت والتنوع وصل الي حد التنافر الشديد في البناء.
- شارك الكثير من الاهالي في التجربة عندما عرض الفنانين عليهم الفكرة ورحبوا بها وجمعوا مجموعة من عمال السقالات والمحارة بيومية

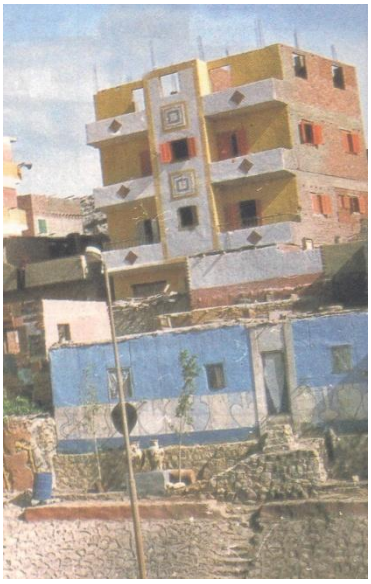

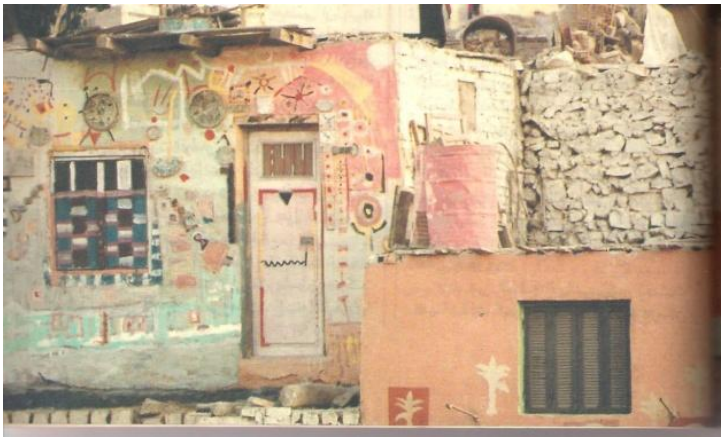

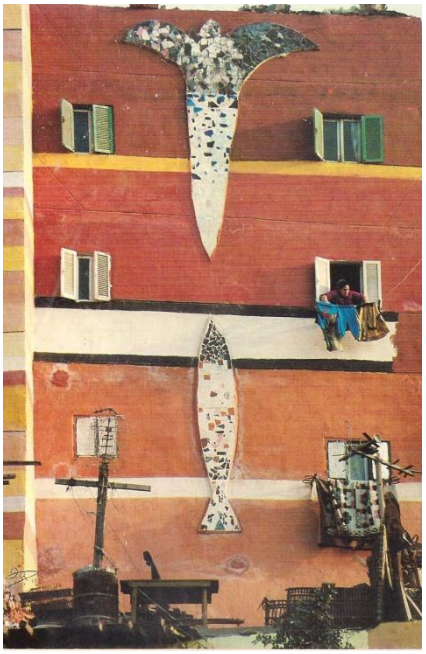

وصلت الي 25 جنيها يوميا وقاموا بتجميل

واجهات المنازل التي وصلت حينها الي 200 منزل بالاضافة الي تركيب كشافات اضاءة وكانت اغلب المباني من دور الي دورين أما مع تزايد الكثافة السكانية فالمنطقة وصلت الي ثلاثة واربعة طوابق.

- كان الخطأ الذي ارتكب هو استخدام طلاء من البلاستيك وكان من الأفضل استعمال الجير لمقاومته اكثر للتغيرات الطبيعية.
- الحرص علي رسم نجمة في نهاية كل دور لتعطي احساسا بالارتفاع.
- استمر العمل منذ يونيو 96 الي مايو 98.

الهدف الاساسي من التجربة:

- لفت أنظار الحكومة إلي إمكانية تطوير وتجميل المناطق العشوائية بالجهود الذاتية وبأقل التكاليف.
- التحام وتحالف الفنانين مع وضع بيئي واجتماعي في حي شعبي لأن ابداع الفنانين اصبح معزولاً عن الحياة.
- التركيز علي البعد الانساني من خلال التقريب بين هؤلاء الناس لاخراجهم من عزلتهم.

- محاولة نقل التطورات الابداعية والثقافية في الغرب.
- مسح القبح من علي وجه الحي أو المنطقة.
- استخدام عناصر معمارية لا تزول مع الزمن مثل السيراميك والطوب.
- تشجير المنطقة وإقامة نافورة مياه ومبني اجتماعي لكنها لم تنفذ علي أرض الواقع.

تمويل التجربة

كان التمويل علي رأس المشكلات التي واجهت التجربة، ولكنها شهدت بعض المحاولات التي ساعدت في التغلب علي صعوبة التمويل من خلال ما يلي:

- ساهم الاتحاد العالمي لنقاد الفن التشكيلي في المرحلة الأولي والتي بلغت 10 آلاف جنيه.
- قدمت وزارة الثقافة دعماً مالياً للمشروع في هذه المرحلة من خلال المركز القومي للفنون التشكيلية.
- تكلف الفنانون أجور العمال والتكاليف اليومية للمشروع.
- قام المركز الهولندي في المرحلة الثانية بالدعم المالي للمشروع وقد بلغت تكاليف هذه المرحلة 44 ألف جنيه.
- قدم بعض رجال الاعمال تبرعات ووصلت التكلفة الاجمالية الي 55 ألف جنيه.

رأي الاهالي في التجربة

سئل مجموعة من الأهالي عما يتذكرونه من التجربة، وهل استوعبوها أم لا، ومن السبب في اندثارها فظهرت النتائج التالية:

- عندما جاء اليهم الفنانون رحبوا بالفكرة باعتبارها مصدر رزق حيث كان يحصلوا علي يومية تصل الي 25 جنيها وجمعوا كل مبيضي المحارة والسقالات وبدأوا بالواجهات ثم المرافق وتوافد الاجانب والاعلام حينها لتصوير المنطقة.
- نجاح التجربة حينها وتحمس الاهالي للفكرة حيث بدأ الفنانون بالواجهات ثم الحمامات ورصف بعض الطرق مع ان سوء حالة الطرق التي يعاني منها الأهالي كان أولي بالاهتمام بدلا من الرسم علي المباني.
- التجربة كانت ناجحة حيث نظفت المنطقة بأكملها ورصفت الطرق ولكن تم إهمال المشروع وقتها وبدأت المساكن تزداد يوما بعد الآخر مما اخفي معالم التجربة مؤكداً أن الاهالي جميعهم رحبوا بالفكرة وتحمسوا لها واذا تكررت سيتحمسون لها.
- المباني كلها كانت في مستوي واحد من حيث الارتفاع وكانت رائعة في الجمال من حيث الصور والزخارف المرسومة علي المباني وشارك فيها اهالي المنطقة لانها كانت معرضة للإزالة.
- افتقاد المنطقة الكثير من الخدمات ومن اهمها اعمدة الإنارة مؤكدة انها لاتعمل إلا بمرور المحافظ وقد يقوم البعض بكسرها حتي لا تضاء مرة أخري مؤكدة أن مجهود الفنانين ضاع رغم نجاح التجربة حينها إلا أنه بعد الانتهاء من التجربة قام البعض بتكسير الرخام.
- المنطقة تحتاج الي كثير من الدعم والتطوير ومن أهم المشاكل التي تواجه المنطقة قلة أعمدة الاضاءة وعدم الاهتمام بمقالب القمامة .
- المشكلة الأكبر هو سوء الخدمات والمرافق وهو ما يحتاجونه بالفعل والكارثة الأكبر هي صدور قرار الإزالة للمنطقة.
- مثل هذه التجربة كانت الأمل في تراجع الحكومة عن قرارها ولكن مرت السنوات وجاء القرار بإزالة المباني كلها.
- لم تحدث متابعة وكثرت العشوائيات وباتت اغلب المناطق مصابة بالعديد من الشروخ.
- بعد قرار الإزالة الصادر للمنطقة فلا أمل في تكرارها.
- رغم ما انفق علي المنازل من اساسات ودخول مرافق بالجهود الذاتية إلا أن الحكومة تصر علي ازالتها.
- تمني الاهالي ان تتكرر التجربة مرة أخري وسوف يشارك فيها الجميع من الصغير الي الكبير بالمنطقة.

رأي الفنانين في التجربة:

يتحدث الفنان التشكيلي محمد عبلة ،أحد الفنانين المشاركين في التجربة:

" وقع الاختيار علي منطقة كوم غراب بوصفها حيا عشوائيا القاطنون به مهددون بالطرد في أي لحظة لانهم انتزعوا الأرض بوضع اليد ولو كان بإمكانهم اخفاء منازلهم لفعلوا، فهؤلاء الناس فاجأوا الدولة بوجود حي كامل اسمه "كوم غراب" .

- إستخدام مواد رخيصة لاتقاوم الزمن والتعرية بالاضافة لصعوبة استخراج التصاريح اللازمة وترصد "الحي" للتجربة واصدار مخالفات

كما يقول:

"هذه التجربة تمثل التفاعلية بين الفنان والمجتمع، عملنا في هذه المنطقة لما يقرب من أربع سنوات تعايشنا خلالها مع الناس وتأكدنا أن هؤلاء البسطاء يملكون الحس والمشاعر التي تجعلك حزيناً لإهمال التنسيق الحضاري والذوق والجمال في مناطقنا الشعبية التي يقطنها السكان الأصليون والذين يستحقون

العناية والمشاعر الطيبة. كانوا يساهمون في كل تفصيل بجهدهم وأدواتهم وأفكارهم بلا كلل"

بينما يقول الفنان عادل السيوي:

- حاولنا ان نبحث عن العناصر الجمالية بالمكان فلم نجد وكان لدينا ثقة ان هؤلاء الناس لديهم ذوق بصري لكنه توقف.
- انتهي دور الفنان عند هذه المرحلة فليست وظيفتهم ان يتركوا عملهم ويجملوا الاحياء فالواقع لم يستوعب الفكرة لأن عيننا اعتادت القبح ومازالت القمامة تملأ الشوارع.
- المعارضة أكثر من التأييد.

بينما يري فنانون آخرون شاركوا في التجربة ما يلي:

- من أهم العقبات ان المشروع ضخم ويحتاج الي ماديات ضخمة من رسم وتلوين الواجهات وتحسين المرافق.
- كان الهدف الاساسي من المشروع تسليط الضوء علي بؤرة معينة وليس وضع الحل.
- كان من المفترض تمويل الفكرة ودعمها كما ان المعارضين للفكرة كانوا أكثر من المؤيدين لها وظنوا ان هدفهم الاستعراض بالفكرة ولكن كان هدفهم الأول ان يقدموا نموذجا جيدا للعشوائيات بدلا من ازالته.ا
- كوم غراب نموذج صارخ للعشوائية فمازالوا يلقون بمخرجاتهم في الشارع.
- بعض اهالي المنطقة تخوفوا من الفكرة وشكوا في الغرض منها وطلبوا مقابلا ماديا نظير الرسم علي منازلهم.
- الفكرة مطبقة في ايطاليا والبرازيل وحاولوا تطبيقها في مصر في كوم غراب

أهم العوامل التي أدت الي اندثار الفكرة

- التزايد العشوائي السريع للمباني في المنطقة فالمباني الجديدة طغت علي ما تم انجازه.
- تفاعل أهالي المنطقة مع الفكرة إلا أن عدم التواصل والاستمرارية افقدها الكثير فرغم ان القبح اصبح سمة اساسية في مجتمعنا فأنه من السهل تغـــــيره.

  السبب وراء عدم حفاظ الناس علي الفكرة الي شعورهم بان المكان ليس ملكهم مما جعلهم لايسعون لتطويره لأنه مهدد بالإزالة في أي وقت.
- فقـدان ثقافـة الحـس المعمـاري حـتي في المبـاني المخططـة غـير العشـوائية نظـراً لعـدم وجـود قواعـد ثابتـة تحكـم عمليـة البنـاء. ويري أحد المشاركين في التجربة، ان التجربة لم تفشل وحققت الهدف المرجو منها وهو ترميم وتجميل المكان والدليل علي نجاح التجربة قيام مجموعة من الفنانين التشكيليين بتقليد التجربة بمنطقة بالقرب من كوم غراب تسمي المثلث وكان علي الدولة ان تتولي رعاية المشروع ومتابعته
- الرسم علي المنازل كفكرة كانت تعتمد علي حماس مجموعة من الشباب الفنانين وبذلت فيها الكثير من المجهودات ولكن ينقصها التمويل وعدم الاستمرارية.
- التجربة كانت تستحق نظام وخطة منظمة ومؤسسة كاملة تشرف عليها حتي تتسبب في صدي يدوم لان الفكرة كأنها لم تحدث وينساها الناس.
- سياسة النفس القصير وأي شيء يثبت نجاحه من خلال المداومة وهذا كان من الممكن أن يتحقق من خلال اختيار مكان يقطنه ناس علي مستوي ثقافي أعلي حتي يستوعبوا الفكرة فأغلب المنطقة تعاني من سوء حالة المرافق وتفتقد الي مقومات المعيشة الاساسية فكيف يتذوقون الفن.

رأي المسئولين في التجربة:

تري الدكتورة سهير حواس رئيسة الادارة المركزية للدراسات والبحوث والسياسات بجهاز التنسيق الحضاري أنه:

- لا يمكن الحكم بالفشل علي التجربة وعدم استمراريتها نتيجة أنها انطلقت من خارج المنطقة وليس من أهلها مما جعل فقدانها سهلا .
- التطوير كان يجب ان يكون اجتماعيا ويشمل البنية الاساسية حتي يستوعب اهالي المنطقة الفكرة ويقدروها ويحافظوا علي ماتم انجازه.
- لم تحظ الفكرة بالدعاية المناسبة حتي تنتشر العدوي وتصل الي مناطق أخري.
- التطوير اقتصر علي الشكل لذلك لايمكن أن يطلق عليه تطويرا بل يسمي تجميلا أي "مجرد تطوير ظاهري".

سلبيات تجربة كوم غراب:

- مع وصول عدد القاطنين بالحي حاليا الي أكثر من 30 ألف نسمة تحولت التجربة إلي مأساة حيث تزايدت المباني بشكل كبير جدا.
- عادت يد الإهمال لتمتد الي المكان وتمسح كل مافيه من روعة وإبداع.

- طار الجمال من حي كوم غراب للأبد.
- صدر قرار رئيس الوزراء بإزالة الحي بأكمله ضمن خطة تطوير العشوائيات.
- تحولت الرسومات والتصاميم الي "شخابيط".

تجربة قرية الصيادين بالماكس (الإسكندرية – مصر) :

الموقع:

قرية الصيادين بالماكس هي إحدى مناطق غرب الإسكندرية والتي يمتهن سكانها مهنة الصيد، وللماكس طابعها الخاص، فالمنازل قد تم بناؤها علي ضفتي إحدى قنوات الصرف الزراعي.

المشكلات القائمة:

- الفقر والجهل نتيجة إنخفاض الوعي الصحي والبيئي.
- إرتفاع معدلات التسرب من التعليم.
- إنخفاض المكانة الاجتماعية للمرأة.
- تدهور مستوى مهنة الصيد وبالتالي إنخفاض الدخل بشكل عام.
- إنخراط البعض في بعض الأنشطة الإجرامية، أو الوقوع في دوائر التعصب والتطرف.
- إنتشار الأفكار غير العقلانية في هذا المجتمع.

ملامح التجربة:

مؤسسة جدران للفنون والتنمية:

مؤسسة جدران هي مؤسسة أهلية مشهرة بوزارة التضامن الإجتماعي برقم 1525لسنة2003

وقد قررت مؤسسة جدران للفنون والتنمية أن تخوض تجربة الارتقاء بقرية الصيادين بالماكس عن طريق تغيير كل ما سبق من خلال :

- إعادة صياغة منازل القرية فنيا وبمشاركة الأهالي عبر منهجية جدران التفاعلية مع المجتمع.
- إيجاد حالة من السلام الإجتماعي داخل مجتمع القرية الفقير، تلك الحالة التي أعادت بعضاً من حب أهالي القرية لقريتهم وإهتمامهم ببعضهم البعض.
- دعم العمل الفني الإبداعي الجماعي والتأكيد على أهمية تنمية وتطوير مكانة الشباب والسيدات في هذا المجتمع، من خلال إبراز دورهم القيادي في قريتهم.

وقد حازت جدران في هذا الإطار على جائزة دولية كنتيجة لجهودها في دعم السلام الاجتماعي في 2003 من مدينة كونكورديا – إيطاليا، كما حازت على الجائزة التقديرية لجائزة حسن فتحى للعمارة 2010 عن مشروعات الإسكان المنخفض التكاليف لذوى الدخول المتوسطة وذوى أدنى الدخول في المدن القائمة أو المدن والمجتمعات العمرانية الجديدة.

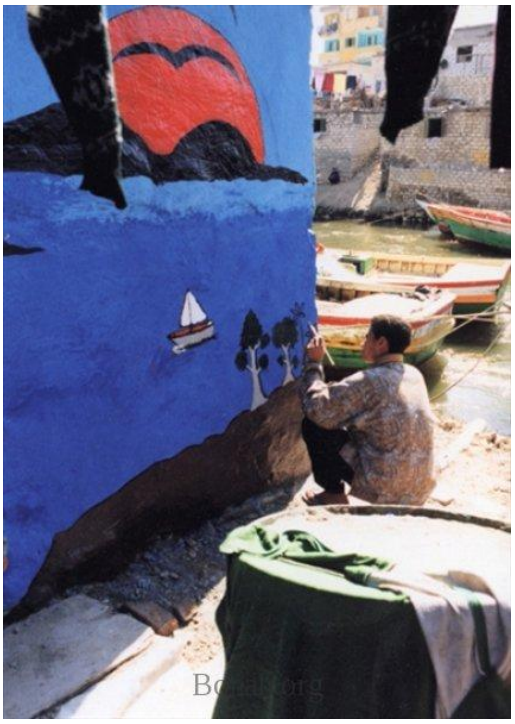

تجربة "ألوان مصرية" :

التعريف بالتجربة:

مبادرة جديدة أطلقها مجموعة من الفنانين المصريين الشباب لإعادة الحس الجمالي للشارع المصري،

- بعث روح الفن عبر تجميل واجهات المباني القديمة والمتهالكة والأسوار الممتدة لمسافات طويلة
- تغيير ألوانها الباهتة إلى ألوان مشرقة تبث عند المشاهدين الإحساس باللون والجمال.

ومن الفلسفات الجديرة بالاهتمام في هذا المجال ما يقال انه عندما تتعود العين على الجمال فلن ترضى عنه بديلا، وينعكس هذا التطور الذوقي على سلوكيات الناس في الحفاظ على الأشياء والممتلكات والأماكن حولهم و يتحولوا من أشخاص يشعرون بالاضطهاد والازدراء والغيرة من الآخرين إلي أشخاص يحبون بيئاتهم ويحافظون عليها بل ويسعون دائما وبجهد إلي تطويرها.

وتتمثل الخصائص الجمالية للمشروع في السعي إلى مراعاة طبيعة المكان أو بيئته وثقافة قاطنيه عندما يتوسع المشروع؛ فالثقافة المصرية والتراث المصري غنيان جدا، ويمكن أن يقتبس منهما الشيء الكثير ويعكس طبيعة المكان وثقافته التي تميزه عن باقي أنحاء مصر. فالقاهرة تختلف عن الإسكندرية، وكذلك عن المناطق الريفية، ومدن الدلتا تختلف عن صعيد مصر؛ إذ لكل منها ثقافة شعبية وحضارية متفردة عن غيرها.

أضف إلى ذلك أن العمل في هذه التجربة لم يكن ينصب فقط على واجهات المباني، بل يشمل أيضا الأسوار والجدران الممتدة لمسافات كبيرة في

الشوارع، ولقد أنجزت التجربة – على سبيل المثال – **رسوما على سور محطة مترو كوبري القبة**، فاختلف شكله كثيرا عن السابق؛ إذ أضفت الرسوم والألوان الجديدة بهجة وجمالا على المكان لاحظه المترددون عليه.

أهداف تجربة (ألوان مصرية) :

يهدف المشروع إلى إعادة الجمال للبيوت القديمة، حيث تعتمد الفكرة علي القيام بالرسم على واجهات المباني ، سواء داخل القاهرة أو في المحافظات، بحيث تبدو بصورة أفضل مما هي عليه؛ فالمباني ذات الواجهات القديمة أو المتهالكة ليست بالضرورة حكرا على الأحياء الشعبية أو المناطق العشوائية بل يمكن أن نجدها في أرقى الأحياء. ثم إن تحسين وجه هذه المباني ومنحها صورة حضارية جميلة من الأمور السهلة، وليست أبدا بالصعوبة التي يتخيلها كثيرون، بالإضافة إلي أن العمل لا ينصب فقط على واجهات المباني، بل يشمل أيضا الأسوار والجدران الممتدة لمسافات كبيرة في الشوارع.
ولا يقتصر نطاق العمل على العاصمة، القاهرة، فقط، بل يشمل محافظات أخرى، كالإسكندرية والغربية، بهدف تجميل مصر وإظهارها بصورة مشرقة وجذابة.

المشاركين بالمشروع:

يتنوع المشاركين بالمشروع بين مهندسين وطلبة وخريجين في تخصصات مختلفة، و لا يشترط المشروع عمرا معينا أو صفات خاصة في المشاركين، كل ما يطلبه هو أن يكون لديهم الرغبة والقدرة والحماس للمشاركة، والإيمان بفكرة أن الجمال سينعكس على الجميع حينما يسعى لأن يكون في كل مكان.

تمويل المشروع:

- التبرعات من الأشخاص المهتمين بالموضوع.
- الجهود الذاتية في المرحلة الأولى.
- الدعم الحكومي للمشروع باعتباره مشروع قومي جمالي عام وليس خاصا.

الأماكن المستهدفة من المشروع :

يتم الرسم في أماكن يراها الناس كلهم لنشر ثقافة الجمال وتعميمها بينهم، وعندما تتعود العين على الجمال فلن ترضى عنه بديلا، وسينعكس هذا التطور الذوقي على سلوكيات الناس في الحفاظ على الأشياء والممتلكات والأماكن حولهم.

طبيعة الرسومات التي يتم تنفيذها :

طبيعة الرسوم تعكس الثقافة والشخصية المصريتين. فمثلا ترسم معالم ومظاهر من الحضارة المصرية، وشخصيات مصرية عظيمة أثرت في التاريخ، وهذا أقل تكريم لهم حتى يظلوا في أذهان الناس. أيضا من وحي ثورة (25 يناير) يتم رسم صور شهداء الثورة، أو أبطال من (حرب أكتوبر).

الخصائص الجمالية للمشروع:

يتم مراعاة طبيعة المكان أو بيئته وثقافته عندما يتوسع المشروع؛ فالثقافة المصرية والتراث المصري غنيان جدا، ويمكن أن يتم الاقتباس منهما الشيء الكثير ليساعد في المشروع ويعكس طبيعة المكان وثقافته التي تميزه عن باقي أنحاء مصر.. فالقاهرة تختلف عن الإسكندرية، وكذلك عن المناطق الريفية، ومدن الدلتا تختلف عن صعيد مصر؛ إذ لكل منها ثقافة شعبية وحضارية متفردة عن غيرها.
من جهة أخرى يتبني المشروع فكرة أن يرسم الفنان في الهواء الطلق ووسط جمهور متنوع من الناس، يترقب خطوط فرشاته وألوانه بشغف عفوي جميل.

تجربة "مبادرة مصر بالألوان":

ملامح التجربة:

مبادرة تهدف إلى تشطيب واجهات المباني في الأحياء العشوائية غير المخططة، وتعتمد على تشطيبها ببياض أسمنتي، مضاف إليه الجير المطفأ، والذى تم اختباره سابقاً في مشروع تطوير منطقة الدرب الأحمر بالقاهرة كما تم اختيار منطقة عزبة خير الله كحقل تجربة للمبادرة، مع اختيار موقع المنازل التي

تسمح بنسبة تعرض ومشاهدة من الطريق الدائري في الاتجاه المتجه للجيزة قبل مخرج دار السلام على الطريق الدائري.

أهداف مبادرة مصر بالألوان

- الارتقاء بالمستوي الفني العام مع نشر الوعي الفني والاجتماعي والثقافي.
- الارتقاء بالمظهر الجمالي في المناطق والأحياء العشوائية.
- نشر ثقافة اللون، حيث أن الألوان لها تأثير ايجابي وفعال علي الصحة، البدن، النفس وطريقة التفكير كما أثبتت الكثير من الأبحاث.
- الحفاظ علي الممتلكات العامة والخاصة من خلال بث روح الانتماء.
- بث روح التعاون والعمل الجماعي بين أبناء المناطق المختلفة.
- إدخال روح البهجة والسرور على سكان المناطق المختلفة.
- نشر توعية فكرية وأخلاقية من خلال فن المخطوطات الفنية(Calligraphy).
- تدعيم السياحة عن طريق خلق مزارات سياحية جمالية في أماكن مختلفة في مصر.

تحقيق مبدأ من مبادئ الثورة وهي العدالة الاجتماعية.

الخطوات التنفيذية:

- العمل علي الارتقاء بالمنظر الجمالي ونشر ثقافة اللون في الشارع المصري.
- وضع تصميمات فنية مختلفة للحوائط بما يتماشى مع الحس الفني للمكان خاصة في الأحياء العشوائية.
- إضافة جمل تحث على العمل وإعادة بناء مصر.
- تنفيذ اللوحات الجدارية بمشاركة سكان المنطقة وخاصة الأطفال من الفقراء والمهمشين.

نتائج تجربة مبادرة مصر بالألوان

- كان للمبادرة دور كبير في تغيير أنماط السلوك بالمناطق التي تم العمل بها إلي مستوي أرقي حضاريا من خلال العمل الجماعي.
- أدت الفكرة إلي استعادة البسطاء ثقتهم واعتزازهم ببيئتهم وحرصهم علي تنميتها وتطويرها بمجهوداتهم وانتفاء الشعور بالازدراء والتهميش والاحتقار لديهم.
- أدخلت وأضفت البهجة علي الشارع المصري.

ومن الأعمال التي نجحت في مبادرة مصر بالألوان:

سور عزبة العرب بالمعادي: طول السور حوالي 160 م وعرضه 80 م، وهو ما استلزم 4 أيام للانتهاء منه مع سكان المنطقة، وكان يتميز بأكبر عدد متطوعين الذين بلغوا 85 متطوعا.

سور 4 مدارس حكومية بمنطقة الدرب الأحمر: وهي مدرسة الرفاعي، مدرسة سوق السلاح، مدرسة أحمد أمين، مدرسة المحمدية.

-كان رسم 15 بورتريه شخصيات فعالة من حي الدرب الأحمر ولهم حرفة يدوية، المشروع تم عرضه لمدة 3 أيام بطول شارع الدرب الأحمر من باب زويلة إلى ميدان أصلان وكان بالتعاون مع مؤسسة أغاخان وحديقة الأزهر ودرب 1718.

سور بمنطقة عزبة الوالدة بحلوان:

تم تمويله من شركة تسويق خاصة كحملة للتنمية الاجتماعية بالتعاون مع جمعية خيرية بالمنطقة عزبة الوالدة بحلوان.

و تبلغ مساحة المشروع : 80 *2.80 متر

و عدد المتطوعين : 58 شخص من أعمار مختلفة.

الخلاصـة:

- يعتبر الفن بأنواعه المختلفة من اقرب الوسائل المتبعة في عمليات تنمية المناطق العشوائية وتطويرها لما له من مكانة محببة في قلوب فئة كبيرة من سكان تلك المناطق إلي جانب إمكانية مشاركتهم في عمليات التنمية والتطوير والرسم والتلوين والطلاء للعديد من واجهات المباني كأحد أساليب مشاركة الفن في عمليات التطوير ، كما أن الفن يعمل علي الارتقاء بذوق السكان وتطويره .
- أن تغيير أي مجتمع ينبع أساسا من تغيير سلوك وتصرفات أفراد هذا المجتمع، ويكمن ذلك في تعليم أفراده كيفية التعامل مع الآخرين بشكل جيد وتحسين سلوكياتهم وتنمية مهاراتهم وإكسابهم مهارات جديدة، فكلما زاد وعي هؤلاء الأفراد وارتقي ذوقهم وتذوقهم كلما ارتقي مجتمعهم وأخذ طريقه إلي التطور والازدهار، كما أن الهدف من التنمية يجب أن يكون الاهتمام بالإنسان وقدراته وليس الشفقة عليه أو التعامل معه علي أنه من طبقة متدنية، وبالتالي فان التنمية تكمن في تقدير واحترام الإنسان وإشعاره بأهميته في عملية التنمية ذاتها، ومن هذا المنطلق فمن الضروري التركيز علي العنصر البشري وتطويره وتثقيفه كحجر الزاوية في أي مشروع تنموي أو تطويري حيث أنه هو من سيقوم بالتطوير ويحافظ علي نتائجه وينميها.
- إن عمليات التطوير تلك يجب أن تكون نابعة من فكر وثقافة وخلفيات قاطني المناطق المراد تطويرها والارتقاء بها، كما أن الفن هو تلك المساحة المحايدة للحوار على مختلف مستوياته.
- يظهر دور الفن بكافة أشكاله وأنواعه جليا وواضحا حيث أن الفن هو أحد أهم مفاتيح التغيير نحو التنمية، ويعد استخدام الفن بكافة أنواعه من أنسب الوسائل في التعامل مع العشوائيات ومناطق الإسكان الغير رسمي في إطار إعادة صياغته وتطويرها وتنمية قاطنيها، وفي خلال عملية التطوير يتم التركيز علي تطوير الحس الجمالي ودعم العمل الفني الإبداعي بين فئات المجتمع لكي تحقق نتائج ملموسة ومبهرة في مجال تنمية هذه المجتمعات دون التركيز فقط علي الجانب المادي في عملية التطوير متمثلا في البنية التحتية أو المرافق وغيرها من العناصر الاخري التي لا نقلل من أهميتها وضرورتها إلا أنها ليست الأساس بل أن الأساس هو الفرد ومن ثم المجتمع.
- يجب أن تعتمد المنهجية في العمل مع المجتمعات على إتجاهها نحو تنمية ممارسات فنية تسعى إلى دمج وإشراك أفراد المجتمع في كافة مراحل العملية أو التجربة الفنية ذاتها من منطلق أن الفن إشباع للحاجة المعنوية للإنسان.
- يجب أن يأخذ المطور في اعتباره النظر إلي أفراد المجتمع على أنهم ليسوا جمهورًا من المتلقين فحسب، ولكن بإعتبارهم مشاركين فاعلون في إنتاج التجارب الفنية، ذلك في إطار سعيها لدعم قدرة المجتمع على التغيير الايجابي، عبر تفعيل طاقات الخيال لدى أفراد المجتمع وعبر خلق بيئة جمالية مجتمعية ودعم إنفتاح أفراد المجتمع على أفكار جديدة نابعة من تأملهم لمشاكلهم ومحاولة حلها داخل نسقهم الاجتماعي وظروفهم الحياتية، في آلية تجمع ما بين التعلم والإنتاج الفني.
- و من منطلق إنّ الرقيّ بالفرد مقدّمة لرقيّ المجتمع ذلك أنّ الفنّ يساهم في توازن المجتمع وبثّ الطمأنينة فيه كما أنّ هناك إكتساب للوعي تجاه القضايا الإجتماعيّة والسياسيّة عبر ترسيخ جملة من القيم الأساسيّة مثل المساواة والحريّة والعدالة والديمقراطيّة كما يساهم الفنّ في إكساب المجتمعات وعيا بالقضايا الإنسانيّة كالفقر والحروب والدعوة إلى السلم والتضامن،كما يسعى الفنّ إلى ترسيخ الهويّة الوطنيّة والجذور التاريخيّة والإنتماء الحضاري دون الدعوة إلى الإنغلاق أو الإنطواء، كما أن للفن أهمية كبرى بالنسبة للمجتمع فهو ذا تأثير بالغ في الحياة النفسية لأفراد المجتمع وفي حياتنا الاجتماعية وفي التكتلات السياسية والتماسك الاجتماعي.

التوصيات:

- ضرورة التعامل مع المناطق العشوائية والإسكان غير الرسمي كواقع لا يمكن التغاضي عنه أو الاستهانة به والتعامل معه من منطلق التحسين والتطوير، لا الإزالة والهدم لان هذا الأسلوب من شأنه خلق مشكلات اكبر تتمثل في مشكلات اجتماعية واقتصادية كبيرة تتمثل في ضرورة توفير مسكن بديل وبشكل سريع لإيواء السكان وهذا ما يمثل عبأ اقتصاديا علي الدولة بالإضافة إلي تكاليف الإزالة ورفع الأنقاض والثروة المهدرة في حالة بعض المناطق العشوائية الجيدة البناء والتي تفتقر فقط إلي الخدمات أو إلي تحسين الظروف البيئية والمعيشية هذا بالإضافة إلي أن هدم هذه المنشآت يعتبر إهدارا للثروة العقارية التي تمثلها .
- التركيز علي فئة صغار السن والنساء في عمليات التنمية والمشاركة الشعبية حيث أنها أكثر الفئات تأثيرا وتشجيعا ومشاركة إضافة إلي أنها تعمل علي إرساء مبدأ التطوير والتحسين لدي الأجيال القادمة وحقهم في بيئة أفضل.
- عمل ورش عمل لسكان المناطق العشوائية من شأنها توعيتهم بدورهم الفعال في عمليات التطوير إضافة إلي تدريب العديد من الأهالي علي عمليات المشاركة والتنفيذ وإعطائهم ادوار فعالة تشعرهم حقا بالمشاركة.
- وضع نظام وخطة منظمة لاي تجربة فنية تساهم في الارتقاء، مع وجود مؤسسة تشرف عليها حتي تتسبب في صدي يدوم وينتشر علي مستوي أكبر.
- عدم اقتصار التطوير علي الشكل فقط، أي مجرد تطوير ظاهري، بل يجب ان يكون التطوير اجتماعيا ويشمل البنية الاساسية حتي يستوعب اهالي المنطقة الفكرة ويقدروها ويحافظوا علي ماتم انجازه.

بالإضافة إلي ما سبق يوصي الباحثين بما يلي:

دور الدولة:

- تفعيل دور المشاركة الشعبية في عمليات التنمية من جميع الجوانب، بحيث يتم إشراك أهالي المناطق في عمليات إعادة التأهيل واخذ أرائهم ومقترحاتهم

ووضعها محل تقدير واحترام إلي جانب إشراكهم في عمليات التنمية ذاتها وبذلك سيعتز السكان بما قاموا به ويحافظوا عليه وينتفي لديهم الإحساس بالتهميش والاحتقار بل سوف يتحول إلي اعتزاز وحب للمكان و الرغبة الدائمة في العطاء لتطويره من أجل بيئة أفضل لهم .

- تفعيل دور الفن في المجتمع بشكل حقيقي، وعدم الاكتفاء بتطوير الجوانب المادية في البيئة فقط.
- التركيز علي إبراز أهمية دور الفن مع تشجيع التجارب الفنية الفردية التي تساهم في الارتقاء بالمجتمعات، من خلال نشرها بوسائل الإعلام من أجل زيادة توعية الناس بأهمية المشاركة فيهن من جهة، ومن أجل نقل تلك الثقافة من جهة أخري.
- العمل علي الحد من أسباب انتشار العشوائيات واتساع الموجود منها بالفعل بل والعمل بشكل جدي علي مد تلك المناطق بالخدمات في إطار من التنظيم و المشاركة .
- تشجيع رجال الأعمال علي تبني تلك التجارب الفنية التي تدفع عمليات الارتقاء والتحسين للمناطق العشوائية والمتدهورة، من منطلق أن تكاليفها المادية لا تتطلب ميزانيات ضخمة ، وفي نفس الوقت قد يمكن الاستفادة منها في عمل دعاية للمنتجات أو الصناعات التي يقومون بها.
- تطوير مناهج التربية الفنية وبصفة خاصة في التعليم الأساسي، لينشا الطفل وهو يحمل معه الوعي الثقافي والفني.

دور الجامعات:

- تفعيل دور الكليات الفنية(الفنون الجميلة والفنون التطبيقية)، تجاه القضايا البيئية للمجتمع والمناطق العمرانية التي تقع فيها تلك الكليات.
- وضع خطط بحثية بالكليات الفنية(الفنون الجميلة والفنون التطبيقية)، تتناول القضايا البيئية بالدراسة بشكل علمي، وتقترح حلولا علمية قائمة علي أسس مبتكرة وغير تقليدية.
- توجيه جزء من مشروعات التخرج بالكليات الفنية تجاه القضايا البيئية للمجتمع وعدم الاكتفاء بالموضوعات النظرية أو الفلسفية فقط من منطلق المسئولية التي يحملها الفنان أو المعماري تجاه قضايا البيئة بالمجتمع الذي يعيش فيه.

المراجـع.

- أسعدعرابي، **تزاوج أنواع الفنون في نزعة ما بعد الحداثة**، جريدة الفنون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، العدد 4، ابريل–نيسان – 2001، ص 44.
- أشرف أبو العيون عبد الرحيم، **تنمية التجمعات العمرانية ذات القيمة الحضرية كمنظومات تخطيطية– تحقق إستقرار الكيان العمراني للمدينة المصرية القائمة**– بالتطبيق على مدينة المنيا –كلية الهندسة – جامعة المنيا.
- إيتيان سوريو، **تقابل الفنون**، ترجمة بدر الدين القاسم، وزارة الثقافة، دمشق، 1993، ص 149–171
- إيمان محمد عطية – **أثر التلوث البصري على البيئة العمرانية** –بحث منشور في المؤتمر المعماري الدولي الخامس بجامعة أسيوط – العمران والبيئة – 2003 .
- ثروت عكاشة، **موسوعة تاريخ الفن [الفن المصري]** الجزء– 1، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1976، ص 64
- جان ميتري، **علم نفس وعلم جمال السينما، .IIالأشكال**، القسم الأوّل، ترجمة عبد الله عويشق، منشورات وزارة الثقافة– المؤسسة العامة للسينما– دمشق،2000 ، ص 243.
- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء – 2010.
- سهير زكى حواس، **احتياجات السكان ومدى تأثيرها على المشروعات السكنية القائمة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة.
- عادل محمد ثروت عثمان، **الفن وعلم الجمال**، الجامعة السعودية 2006.
- عبد الباقي إبراهيم، **كيف يقوم الساكن باستكمال مسكنه بنفسه** ، مجله عالم البناء العدد 2– أبريل 1980
- عثمان احمد عثمان، **دراسة تطوير المناطق العشوائية بإقليم القاهرة الكبرى مع التركيز علي منطقة شبرا الخيمة**، دبلوم معهد التخطيط القومي عام 2000، ص 5 .
- عفيف البهنسي، **العمارة العربيّة الجماليّة والوحدة والتنوّع**، سلسلة إبداع، منشورات المجلس القومي للثقافة العربيّة– الرباط– المغرب، ص 111.110 –
- عفيف البهنسي، **من الحداثة إلى ما بعد الحداثة في الفن**، دار الكتاب العربي، دمشق . القاهرة، الطبعة الأولى، 1997، ص 45.44.
- محمد أحمد سليمان، **الجوانب الايجابية في نمو المناطق العشوائية (منهج للتطوير)**،كلية الهندسة بشبرا ،جامعة الزقازيق (فرع بنها) 2000 م.
- محمد عبد الباقى ابراهيم– شيماء محمد كامل محمود، **دور الجمعيات الاهلية فى تحسين الظروف المعيشية للمناطق العشوائية،(عرض لمشروع ارشادى مقترح)**، دراسة ميدانية وتحليلية إعداد مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية من خلال الجمعية المركزية لايواء المحتاجين – القاهرة – 1995
- نعمات محمد نظمي – سحر سليمان عبد الله – مها سامي كامل، **تطوير وتنمية المناطق العشوائية كنموذج للإسكان المتوافق في مصر دراسة حالة منشأة ناصر بالقاهرة** – مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي التاسع – 2007 .
- وزارة التنمية المحلية، الأمانة العامة للإدارة المحلية، بيانات واردة يوليو عام 2007م
- ول ديورانت، **قصة الحضارة**، الجزء الأول، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1988، ص150– 152–151.

- Hamdi Nabeel, (1995), Housing without Houses, Participation, Flexibility and Enablement: Intermediate Technology Publications, London, p.88.
- I.S.A. Baud, 2000, Collective action, Enablement, and Partnerships, Issues in Urban Development.
- Khaled M. Abdel-Halim, (1995), Community Enablement Approach for Egyptian Urban Local Communities, (MA), University of New Castle upon Tyne, United Kingdom.